القرآن الكريم أهميَته وأثره في التواصل الحضاري

الدكتور
محمد عباس نعمان الجبوري
جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنية

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد : ٨ – العدد : ١ / ج٢ - السنة : ٢٠١٥

القرآن الكريم أهميَته وأثره في التواصل الحضاري

الدكتور
محمد عباس نعمان الجبوري
جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنية

القرآن الكريم لم يقتصر تأثيره على العرب فحسب كونه قد نزل في احضانهم بل أن تأثيره اتسع ليشمل العرب وغيرهم سواء أكانوا من أصحاب الديانات السماوية أو من المشركين أو غيرهم ،فالإسلام رسالة عالمية في جميع مقوماتها : الفكرية والاجتماعية والسياسية ولا تختص بأمة دون امة ولا تختص ببلد دون بلد آخر وهي رسالة شاملة تخاطب كل الأمم والشعوب بطبقاته المختلفة وشاملة لجميع الأجيال وفي كل بقاع العالم وبها ختمت الرسالات السماوية .

حاول بعض أصحاب هذه الديانات التأثير على الدول الإسلامية من خلال محاولة بث أفكارهم ومعتقداتهم الفاسدة البعيدة كل البعد عن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف إلاَ أنَهم فشلوا في ذلك.

فالرسالة الإسلامية منذ انطلاقتها الأولى في مكة المكرمة كانت رسالة للعالم اجمع وهذا ما أكدته الآيات القرآنية التي نزلت في مكة المكرمة حيث أشارت إلى أنَ بعثة الرسول المصطفى (ﷺ) إلى العالم اجمع بدأت من داخل مكة وموجه إلى قريش ثم سائر القبائل والأمم فنظريتها عالمية وتطبيقها العملي عالمي وقد أتسمت في عالميتها بالواقعية حيث بدأت بمكة ثم المدينة ثم توجهت نحو ملوك فارس والروم ، إذ كانت عالمية في مفاهيمها وقيمها وفي متبنياتها الفكرية والعقائدية والتشريعية.

من المعلوم أن القرآن الكريم كان ولا يزال كتاب نور وهداية لكافة المسلمين ، لا بل للعالمين جميعا وحركة القرآن الكريم المتواصلة على مر العصور والأزمان

وتأثيره على بقاع العالم شرقا وغربا تؤكد ذلك .

نقول سيبقى القرآن الكريم دستور المسلمين بل العالم اجمع وهو خالد حتى قيام الساعة،مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر ٩)

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يستقر منهجه على ستة مطالب وخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج . تناول البحث في المطلب الأول : التعريف بالقرآن الكريم والشروحات التي قيلت فيه .وجاء المطلب الثاني : بعنوان(عالمية الدعوة الإسلامية من جوهر القرآن الكريم). وعالج المطلب الثالث : المسار التاريخي للكون من خلال الآيات المباركة.

وفي المطلب الرابع : بسط البحث الأمور التي بينت مفهوم التواصل الحضاري في القرآن الكريم ،وتم التأكيد في المطلب الخامس : على أنَ الحوار بين الأديان أساس من أسس التواصل الحضاري في القرآن الكريم .وفي المطلب السادس : وضح البحث أهمية اللغة العربية ودورها الكبير باعتبارها وعاء للقرآن الكريم في التواصل الحضاري .

توطئة:

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يتضمن كلمات الله تعالى الأخيرة إلى البشرية ، وهو وحده دون كل كتب السماء الذي حفظه الله تعالى من كل تبديل وتحريف ،فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،وكلما تقدمت البشرية في حضارتها شوطا في المعرفة والوعي أدركت في القرآن الكريم ما لا يدرك في سواه ، فالذي يغوص في أعماقه يكتشف من الكنوز الأثمن ومن الجواهر الأغرر ومع مرور الأيام يتضح الجديد من عطاء القرآن الكريم .

فالمصدر الحقيقي لتأريخ الديانات السماوية هو القرآن الكريم ،فكان النموذج الأرقى المستوعب للمتناقض من مشكلات الأزمنة ، فحلولها وعلاجها تكمن في آياته

الشريفة فالقرآن الكريم بمناخه الرصين ومنظوره الرائع وبرسالته الإنسانية وتواصله الحضاري يوحي بعالمية القرآن الكريم .أقر الإسلام وحضارته مبدأ التنوع الثقافي والتعدد اللغوي والفكري وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة ،فالمعطي الحضاري هذا المقدم من قبل الإسلام للبشرية ، قدمه الإسلام باعتباره رؤية عقدية لدين إنساني خالد . ومن ربَ خالق وعالم بما خلق ومن إدراك كامل لجوهر الإنسان ومتطلباته في التفاهم . والتعايش والاختلاف والتباين والتحاور والتجانس معا .

المطلب الأول

ما هو القرآن الكريم والشروح التي قيلت فيه

القرآن الكريم اصطلاحا: كلام الله المعجز المنزل على صدر الرسول المصطفى محمد (ﷺ) بواسطة ملك الوحي جبرائيل (عليه السلام) والمنقول إلينا بالتواتر ، والمتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف والمبتديء بسورة الحمد ، والمنتهي بسورة الناس .

كلام الله يعني (أنَه كلام الله تعالى وليس كلام البشر ، ومعنى ذلك هو كلام الله ،القائم بذاته تعالى وهو صفة قديمة من صفاته ، متضمن لجميع معاني الكلام ، محيط بما لا يتناهى من المعلومات، ومعنى كلام الله المتضمن لجميع المعاني هو اشتماله على الألفاظ الدالة على ما في النفس ، وعلى مدلول العبارات وهي المعاني التي في النفس)[1].

أمَا قولنا(المعجز) فمعناه : إنَ القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا يستطيع البشر تقليده أو الإتيان بكتاب يماثله ، خاصة وإنَ الله تعالى قد تحدى العرب الذين هم أصحاب الفصاحة والبلاغة والبيان على الإتيان بسورة مثله أو آية ولكنهم قد عجزوا عن ذلك [2].

ونجد مصداق ذلك في آيات كثيرة من القرآن الكـــــريم ، منها قوله تعالى (أم

يقولون تقوّله بل لا يؤمنون × فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)[٣]

وإمّا (المنزّل على صدر نبينا محمد(ﷺ)): فهو تميز له عن الكتب السماوية الأخرى التي أنزلها الله تعالى على غيره من الأنبياء (عليهم السلام) ، بواسطة ملك الوحي جبرائيل(عليه السلام) ومعناه أنّ القرآن الكريم من الألفاظ الحقيقية المعجزة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ، أنزلها الله تعالى على النبي(ﷺ)عن طريق جبرائيل (عليه السلام) فلا دخل للنبي في إنشائها وترتيبها ،فالله هو الذي أبرز ألفاظ القرآن وكلماته مرتبة على وفق ترتيب كلماته النفسية لأجل التفهيم والتفهّم [٤]

وأمّا المنقول إلينا بالتواتر (لأنه لهذه الصفة يستحيل فيه الكذب أو النسيان أو الغفلة وقد تواتر الصحابة على نقله عن الرسول ، وحفظوه في صدورهم وعين له الرسول كتبة يكتبون الآيات التي تتنزل عليه ، وبالتالي يكون قد وصل إلينا صحيحا خاليا من الخطأ والتدليس والتبديل)[٥]

وقولنا: المتعبد بتلاوته (أي أنّ قراءته ،وتدبر أحكامه والامتثال لأوامره ، والامتناع عن نواهيه من الأمور الإعتقادية التي يثاب عليها المسلم أو يعاقب عليها طبقا لتصرفاته تجاه تلك الأحكام)[٦]

وأمّا المكتوب في المصاحف (لأنّ الصحابة بالغوا في الاحتياط في نقله وأهملوا تدوين الأحاديث حتى لا تختلط فيه)[٧]

المطلب الثاني

عالمية الدعوة الإسلامية من جوهر القرآن الكريم

من خلال التدبر والتعمق للآيات القرآنية نستشف عالميتها سواء ما يتعلق بالمضمون العقائدي أو التشريعي من خلال التوجه إلى شعوب العالم أجمع ، والدليل على عالمية الرسالة الإسلام إنّ الله سبحانه وتعالى أوجد الرسول المصطفى (ﷺ) وأمته لتقود الأمم بكاملها حاملة كتاب الله في يد وسنة نبيه في يد أخرى تدعو

إلى التمسك بهما ، والرجوع إليهما في العقيدة والشريعة والأخلاق كونهما يحققان السعادة للجميع [٨] قال سبحانه وتعالى (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [٩]، فمنذ بداية الدعوة الإسلامية أي منذ العهد المكي كانت عالمية القرآن الكريم مشرقة واضحة في السور القرآنية الكريمة ففي قوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[١٠] فالدعوة إلى الإسلام بدأت في مكة المكرمة حتى إذا كثر أنصارها وأتباعها بشروا بها في أرجاء العالم ، فقد ثبت بطريق التواتر أنً الرسول (ﷺ) قد أرسل رسائل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام ، والمستشرقون يعلمون بذلك ولكنهم يعرضون عنه، فنبينا (ﷺ) خاطب جميع الخلق من العرب والعجم امتثالا لأمر الخالق سبحانه وتعالى ، فدعاهم إلى توحيد الله تعالى وطاعته وإتباع الرسول (ﷺ) فيما يؤديه إليهم ، والله تعالى ذكر (جميعا) للتأكيد وليعلم أنًه مبعوث إلى الكافة. [١١]

وقال الطباطبائي في تفسيره (أنً عنده كمال الدين الذي به حياة الناس الطيبة وفي أي مكان فرضوا وفي أي زمان قدر وجودهم ٠٠٠٠٠٠أمر نبيهم (ﷺ) أن يعلن بنبوته للناس جميعا من غير أن تختص بقوم دون قوم) [١٢] .

المسلمون هم الكتلة البشرية التي تدين بالإسلام وتنتسب إلى عقيدته وحضارته وثقافته ويوحد بينها الانتماء إلى هذا الدين الذي جعل منها أمة واحدة ٠ومن الآيات المباركة التي تدل على عالمية القرآن الكريم قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [١٣] إن العالمين في الآية جمع محلى بالألف واللام وهو يفيد العموم ويصدق على عامة البشر [١٤] ويبطل بهذا قول من قال : أنًه كان رسولا إلى البعض دون البعض [١٥] ومنه قوله تعالى (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)[١٦] أي ليس هذا القرآن إلا شرف للعالمين على اختلاف مشاربهم [١٧] فالقرآن ذكر عام للعالمين من جماعات الناس ومختلف

الشعوب والأمم وغيرهم لا يختص بقوم دون قوم [١٨] ولو نظرنا جيدا إلى قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [١٩] لوجدنا في الرؤية القرآنية ، الحضارة هي الشهادة مأخوذة من الحضور بمعنى الشهود ،والشهود الحضاري محصلة أنَّ الأمة الإسلامية باعتبارها خير أمة أُخرجت للناس فيما تحمله من معتقدات توحيدية خالصة وقيم أخلاقية اجتماعية إيمانية متماسكة بعلاقاتها ومؤسساتها وآلياتها، تمثل الأمة النموذجية ذات الحضور الفعال آو الحضارة المؤثرة في الساحة العالمية لتقود البشرية إلى شاطئ الأمان الإلهي ، فشهود الأمة حضارتها يعني موقعها التاريخي وريادتها العالمية كحضارة مرجعية فكرية تشريعية أخلاقية تتجسد فيها أبعاد الخلافة الربانية في الأرض تشرف على سير الجماعات البشرية وتتحمل مسؤولية تصويب مسيرة هذه الجماعات في الحياة [٢٠].

القرآن الكريم هذه التحفة التي جئ بها من عالم الغيب وأتحفها للبشرية فارتوت من عذب مائه الأُمم الظامئة واغترفت من بديع قوانينه المجتمعات المتهالكة واقتبست من سيناء معارفه عقول الفلاسفة والعلماء واهتدت إلى ضيائه ونور سراجه أفكار الضالين وأبصار التائهين .

فقوانينه على الصعيد الاجتماعي والسياسي والعسكري والاقتصادي تصلح للانطباق على كل حضارة إنسانية ، وتقبل التطبيق في كل مجتمع ، فالمجتمعات الحديثة تحتاج إليه في قوانينه الجنائية والأخلاقية وترسيم العلاقات الاجتماعية والسياسية .

ففي قوله تعالى (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[٢١] فالآية الشريفة تنهى إلى الركون أو الخضوع للدول والحكومات الظالمة المستبدة .ففي كتاب الخصال عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) قال:أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيما كان أوصى به إن قال : لا تركن إلى ظالم وإن كان حميما قريبا[٢٢]. كثير من الآيات المباركة ترسم وتخطط للمجتمع البشري الاقتصاد السليم .

منها قوله تعالى (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[٢٣] الآية المباركة تحلل وتؤيد الكسب المشروع البعيد عن الاستغلال وتحرم وتنهى عن استثمار الأموال من دون جهد وعمل وهو الربا ،روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال : درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنيه كلها بذات محرم ،فينبغي أن يعرفه الإنسان ويتنزه عنه،[٢٤]

أما الحرب فقد وضع القرآن الكريم لها قوانين اصطبغت باللون الإنساني رغم ما فيه من وحشية، فمنها قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)[٢٥] أي المسالمة والمصالحة والمهادنة فالآية المباركة تصرح بالاتجاه السلمي للإسلام وحبه للصلح [٢٦].وقد وضع القرآن الكريم للبشرية قوانينها الخاصة بها على الصعيد الاجتماعي:

منها قوله تعالى (تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٢٧] هذه الآية المباركة تفصح عن قانون التضامن الاجتماعي بين الأفراد على أساس الخير وتبعد ما كان سائدا من قانون (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما).روي عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أنه قال:" من مشى مع مظلوم ليعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة يوم تزل فيه الأقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الأقدام" [٢٨].

يؤكد القرآن الكريم على أن الإنسان خُلق لغاية نبيلة سامية وهو أن يكون خليفة الله في الأرض وعليه أنه بإمكانه أن يرتقي بنفسه إلى الكمال فتكون نفسه مطمئنة وهي غاية ما يتمناه الإنسان وهذا ما تؤكده الآية الكريمة(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[٢٩] الآية هذه هي طريقة السعادة لهذه النفس البشرية فعليها أن تسلك هذه الطريقة إذا شاءت النجاح لبغيتها [٣٠].

الأخلاق الإنسانية لها حقيقة وحسن وقبح خارج المصالح الشخصية وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في أكثر من مكان، قال تعالى:(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)[٣١] هذه الآية المباركة تؤكد على العدالة الاجتماعية وإنَّ الأديان ليست أخروية فحسب بل تهتم بالدنيا وتحقيق العدالة والقضاء على الظلم والطبقية.

ظاهر هذه الآية المباركة هو التميز بين الحق والباطل والصدق من الكذب والعدل من الظلم والفضيلة من الرذيلة . وقيل المراد بالميزان : العدل أي وضع الله تعالى العدل بينكم لتسووا بين الأشياء بإعطاء كل ذي حق حقه [٣٢].

وخير ما أختم به هذا المطلب كلام للإمام علي (عليه السلام) واصفا فيه القرآن الكريم حيث يقول : (ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تُطفأ مصابيحه ، وشعاعا لا يُظلم ضوءه ،وفرقانا لا يُخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه ،وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره ، وحقا لا تُخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدرانه ،وأثافي الإسلام وبُنيانه ، وأودية الحق وغيطانه ، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ، ومناهل لا يغيضها الواردون ، ومنازل لا يضلُ نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون ، جعله الله ريًا لعطش العلماء ، وربيعا لقلوب الفقهاء ، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده دواء ، ونورا ليس معه ظلمة ، وحبلا وثيقا عروته ، ومعقلا منيعا ذروته ، وعزا لمن تولاه ،وسلما لمن دخله ، وهدىً لمن ألتم به ، وعذرا لمن انتحله ، وبرهانا لمن تكلم به ، وشاهدا لمن خاصم به ، وفلجا لمن حاجً به وحاملا لمن حمله ، ومطية لمن أعمله ،وآية لمن توسَّم به ، وجُنَّة لمن صبر ، وعلما لمن وعى ، وحديثا لمن روى ، وحكما لمن قضى).[٣٣]

المطلب الثالث

المسار التاريخي للكون من خلال الآيات المباركة

إنَّ التعرف على المسار التاريخي البشري وإدراك السنن والقوانين المتعلقة به وكل

ما يؤثر به وكذلك معرفة العلاقات التي تربط الحاضر بالمستقبل لا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم ، قيل : أنَّ كيفية نشوء ونمو وتطور المجتمع الإنساني في الزمن الماضي ، موصولة بالحاضر والمستقبل ، بكل ما تحمله من قوانين وسنن وما ترافقه من أسباب ومؤثرات ، تتداخل في نشؤها وتحولها وتطورها ومراحلها الزمنية وما تعكسه من آثار ونتائج ايجابية وسلبية على الحياة البشرية.[٣٤]

إنَّ الكتاب المنزل من الله تعالى الصادق في كل شيء ، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)[٣٥] وقوله تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)[٣٦].

فالقدرة البشرية تقف عاجزة في فهم وإدراك مسار الحركة التاريخية والوقوف على سننها وقوانينها ويرجع سبب ذلك إلى طبيعة سعة الماضي وطبيعة التعقيد ، وطبيعة المنهج [٣٧] لا فرق بين العلم والدين من حيث النظر للقوانين والسنن التي تحكم الحياة فإنَّ مشيئة الله سبحانه في خلقه وعباده تسير على سنن علمية مستقيمة بأسباب مطردة ، فالسنن في هذه الحياة تُسيِّر المجتمع وتتحكم به ، والله تعالى لا يسقطها ويعطل سيرها ، إنَّ على المسلم أن يتدبر معاني القرآن الكريم ويتخذ منها ميزانا للنظر والتأمل .في سنن الذين خلوا من قبل ،وتصوره عن النصر والهزيمة والقوة والضعف وحال الأمم الماضية وأسباب ازدهارها واندثارها[٣٨] قال الله تعالى (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)[٣٩] من خلال هذه الآيات الكريمة وغيرها يتضح لنا بأنَّ القرآن الكريم حث بصورة خاصة على التفكير في الكون والتأمل في أسراره واكتشاف آيات الله المنتشرة فيه ، ووجه الإنسان هذه الوجهة الصالحة بعقول واعية وقلوب متفتحة [٤٠] حيث يقول سبحانه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[٤١] فإذا ما تدبرنا وأمعنا النظر في هذه الآية

الكريمة وجدنا أنها قد(ربطت بين مفهومين أساسيين هما ، الأول : السير في الأرض الذي يشير إلى ما يبذله الإنسان من جهد حسي ومادي ، يكتشف به كينونة الحوادث والوقائع التاريخية عبر الأجيال والقرون السالفة .

والثاني : النظر والتأمل ، اللذان تتحقق بهما غاية السير في الأرض وهي الغاية من التاريخ ، وقيمته في حياة الإنسان).[٤٢]

وبما أنَّ القرآن الكريم يمثل : دستور نهضة إنسانية شاملة لذا فإنَّه استخدم عنصر التاريخ في كثير من آياته المباركة ، كمادة أساسية في تشكيل البنية الثقافية لعقل المسلم ، لترشيد حركته في عمليات الإبداع والبناء الحضاري فعمل على توظيف أحداث ووقائع الماضي بشكل يؤدي إلى نتائج تطبيقية تتصل بسلوكنا بالحياة لتحدد مواقفنا أمام الأحداث وبالتالي أمام المشكلات التي تنجم منها .[٤٣]

فالقرآن الكريم يمثل المصدر الرئيسي للثقافة البشرية من خلال دعوته إلى التسلح بمختلف أنواع العلوم والمعارف في الماضي والحاضر والمستقبل ، ونجد مصداق ذلك في قوله تعالي (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٤٤] وقوله تعالى (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٤٥] وإنَّ فكرة تسخير التاريخ لدى القرآن العظيم ، انطلقت من الحقيقة القائلة : بأنَّ الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان ... في نوازعه وميوله ، في مشاعره وأحاسيسه إذ هناك مجموعة من القيم الخلقية والحقوقية التي هي كلّية ومطلقة ودائمة وثابتة ، وهي قابلة للسراية والانتقال إلى جميع المجتمعات .

وتكون هذه القيم ناشئة من وجوه الاشتراك التكويني بين الناس [٤٦] يقول تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٤٧] قيل: أنَّ للإنسان فطرة خاصة تهديه إلى سنة خاصة في الحياة وسبيل معينة

ذات غاية مشخصة ليس لها إلا أن يسلكها خاصة وفي قوله تعالى (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) وليس الإنسان العائش في هذه النشأة إلا نوعا واحدا لا يختلف ما ينفعه وما يضرّه بالنظر إلى هذه البنية المؤلفة من روح وبدن فما للإنسان من جهة أنّه إنسان إلا سعادة واحدة وشقاء واحد ، فمن الضروري حينئذ أن يكون تجاه عمله سنّة واحدة ثابتة يهديه إليه هاد واحد ثابت. (٤٨)

وبذلك يتضح لنا أنّ القرآن المجيد يدعو الإنسان إلى البحث والتقصي والتأمل والحركة التاريخيّة المستمرة الموصولة بالماضي والحاضر والمستقبل ، وهو يرفض تماما الجمود والخمول والاستسلام لهما.

لذلك جاءت الدعوة في آيات كثيرة إلى السير في الأرض ومعرفة مصائر الأمم والشعوب الغابرة والنظر والتفكير في ذلك من أجل توجيه الإنسان الوجهة الصحيحة التي تجنبه من الوقوع في المهاوي والمنزلقات التي وقعت بها تلك الأمم ، وصولا إلى الكمال الديني والدنيوي وتحقيقا للسعادة في الدنيا والآخرة .

المطلب الرابع

مفهوم التواصل الحضاري في القرآن الكريم

عند الوقوف على كثير من المعاجم اللغوية نجدها تحدد المراد بكلمة "التواصل " تعني عدم التصارم ، يقول ابن منظور في لسانه : "..والوصل ضد الهجران ، والتواصل: ضد التصارم وفي الحديث النبوي الشريف:من "أراد أن يطول عمره ، فليصل رحمه"(٤٩) ويسير الفارابي على نهج ابن منظور فيقول:"..والوصل : ضد الهجران ، ..وتوصل إليه : أي تلطف في الوصول إليه . التواصل ضد التصارم"(٥٠) وقد أكد الزبيدي هذا المعنى في تاجه ، فقال :" ..وصل فلان رحمه يصلها صلة .. وتوصل أي توسل وتقرّب، والتواصل ضدَ التصارم .."(٥١) وفي المعجم الوسيط :"..انصرم :انقطع، ويقال :انصرم الليل : ذهب ، وانصرم الشتاء :انقضى..تصارما :

تقاطعا.." [٥٢] فعلماء اللغة جميعا كان معنى التواصل ضد التصارم لديهم .فإنَ جميعهم يقررون بأنَ التصادم يعني التقاطع .

فالتواصل مع الآخر أمر تنشده البشرية جمعاء ، وقد يشمل التفاعل والتعاون الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والتربوي والتعليمي وفي جميع مجالات الحياة .

إن الدين الإسلامي دين مودة ورحمة يعترف ايجابيا بالآخر ، وأبقى أصحاب الديانات السماوية على معتقداتهم ودياناتهم ، وكثير من الآيات المباركة والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد هذا المبدأ الحضاري الناصع ، ففي قوله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[٥٣] وفي قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)[٥٤]

فقد دعاهم الله إلى عدم المغالاة في دينهم .

فالسنة النبوية الشريفة : قولية ، فعلية ، تقريرية،تؤكد هذا المبدأ الإلهي الخالد .فالتواصل الفكري : هو الانفتاح الواعي على ما عند الآخر من قيم ومبادئ ومعاني وخصال ، فالحكمة منشودة ،بغض النظر عن مصدرها، قال الرسول المصطفى (ﷺ) (الحكمة ضالة المؤمن ،فحيثما وجد أحدكم ضالته فليأخذها).[٥٥]

أمَا التواصل الاجتماعي : الله سبحانه وتعالى قد أحلَ نكاح العفيفات من الكتابيات ، وعلى من ينكحهنَ أن يدفع لهنَ ما جرى عليه الاتفاق من المال مهرا وشرعا وهذا ما نجده في قوله تعالى (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) [٥٦] والرسول الكريم (ﷺ) امتثل لأمر الله تعالى ، فقد تزوج بأم المؤمنين صفية بنت حيَي بن أخطب وهي بنت أعلى سلطة لبني قريظة في المدينة.[٥٧]

وبالنسبة إلى التواصل الاقتصادي : فالعديد من الآيات الكريمة تحث على ذلك

وتدعوا إليه منها قوله سبحانه (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا)[٥٨] والآية المباركة أعلاه نصت على التعامل مع أهل الكتاب خاصة من يؤدي الأمانة منهم ، والبعض من الناس من يحتج بهذه الآية الكريمة في قبول شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض وخاصة الذين وصفوا بالأمانة [٥٩] من خلال ذلك فالتعامل الاقتصادي معهم لا بد منه .

والتواصل السياسي قائم بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى مبنيا على العدل والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وقبول الآخر ، فهناك آيات تدعو إلى التعاون والانفتاح على الشعوب المسالمة التي لا تضمر للمسلمين شرا وهذا ما أكده قوله تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٦٠] فالعلاقات السياسية لها الأهمية الكبرى في الأحكام الشرعية والدليل على ذلك قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ، وديّة مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا، فأن كان من قوم عدوٍ لكم وهو مؤمن ، فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ، فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما) [٦١] روي عن الإمام الصادق : قوله تعالى(من قوم بينكم وبينهم ميثاق) يقصد بذلك الكافر إلا أنه يلزم قاتله دية بسبب العهد ، وفي نفس المصدر: روي عن ابن عباس أنه مؤمن يلزم قاتله الدية يؤديها إلى قومه المشركين [٦٢] ، والرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام)هي الراجحة والدليل على ذلك معاهدة صلح الحديبية ،وكذلك المحافظة على المعاهدات وحرمة نقض المواثيق، ففي قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى

يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٦٣] والوفاء جزء من الإيمان قال الرسول الكريم(ﷺ)(أن حسن العهد من الإيمان)[٦٤] وليس للوفاء جزاء إلا الجنة فالآية الشريفة تؤكد: كان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم في الدين أن ينصروهم إن قوتلوا إلا أن يستنصروا على قوم بينهم وبين الرسول المصطفى (ﷺ) ميثاق فلا نصر لهم عليهم [٦٥] وكذلك قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٦٦] وهذه الآي الكريمة تدعو الأمة المسلمة إلى قبول السلم والعمل بمقتضاه .

فالمراسلات والمخاطبات التي كانت تتم بين الرسول (ﷺ) وبين سادة القبائل والأمم والشعوب ورسائله إلى الملوك والسادة تؤكد الرغبة الصادقة في التواصل مع الآخر فعندما ضاق الأمر بالصحابة أمرهم الرسول الكريم(ﷺ) بالهجرة إلى الحبشة قائلا: (إنَ بأرض الحبشة ملكا لا يُظلم أحد عنده ،فألحقوه ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه).[٦٧]

وأمَا بالنسبة للتواصل العلمي والأدبي والثقافي فقد أكدته آيات كثيرة ومن تلك الآيات الكريمة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٦٨] كانت جيوش المسلمين تتجه إلى أكناف العلم صارخة بالدعوة إلى الحرية والعدالة والعالم لتحرر الشعوب من نير الاستعباد ، ومن ضغط الظلم ، وظلمة الجهالة ، كانت الأمم ترحب بهذه الدعوة الإنسانية وتمد آمالها متحققة في ظل الإسلام العادل ، فتدخل في دين الله أفواجا من غير إكراه أو عنف (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[٦٩] هكذا عرف الإسلام نفسه ، وهكذا عرفته الأمم والشعوب [٧٠] إنَ التواصل مع الآخر لا تتحقق ما لم يكن ثمة اعتراف به وبدينه وثقافته وأسلوبه ومنهجه في الحياة ، فالاعتراف

المتبادل هو من التواصل بجميع صوره وأشكاله.

الإنسانية قبل الإسلام على امتداد مسيرتها الطويلة عرفت الكثير من الثقافات وفي فترات متعاقبة ومنها ما كان معاصرا لبعضها البعض وقد يكون التنافر أو التآلف قائما بين تلك الحضارات ، إلى أن جاء الإسلام فأقام كيانا مدنيا جديدا قوامه العلم والمعرفة فتصدى لخرافات الجهالة ، وأسس لحضارة جديدة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية وسياسية فريدة من نوعها ، وأصبح للعقل البشري وعاء عقائدي يوائم بين معطيات المادة والروح ، فهذه الحقيقة الساطعة أفسدت شكوك بعض المستشرقين الذين يدعون كذبا وبهتانا أنَ الإسلام عندما سطعت شمسه سعى إلى إقصاء بقية الشعوب والحضارات، فعلماء المسلمين الأوائل كانوا ينشدون الحكمة والمعرفة في أي مكان، فقد أكد يعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٢هـ)على ضرورة التعاطي مع معارف الشعوب غير المسلمة ودعوته إلى عدم الاستحياء من استحسان الحق واقتفاء أثره ، فلم يشعر بناة الحضارة الإسلامية بعقدة عندما استثمروا ثمار الفكر الإنساني للحضارات المجاورة لهم ، بل كانوا السبَاقين للتبادل المعرفي وتشير مصادر بعض تاريخ العلوم إلى أنَ الطبيب السرياني (ماسرجويه) نقل إلى العربية كتابا في الطب من تأليف (أهدن بن أعين القس) من أهل الإسكندرية وقد تم إنجاز هذه الترجمة في زمان مبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية وخرج الكتاب المترجم للوجود زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد دأب علماء المسلمين في التواصل أخذا وعطاء مع مشارب الفكر اليوناني وغيره ولم يقطع الفكر الإسلامي في تاريخه الطويل أي عملية تواصل مع الآخرين الذين يختلفون معه في العقيدة ، انطلاقا من معرفة غاية الإنسان في الكون.(٧١)

نحن نعلم أنَ الثقافة الإسلامية خطت خطوات جريئة في التطور والتمدن الإنساني، استوعبت المضامين الفكرية المختلفة الأنواع التي أفرزتها البشرية ، فالثقافة

الإسلامية لم تكن عرقية أو عنصرية ولا ثقافة أمة متميزة بانتماء نسبي أو لغوي ، إنما هي عقيدة واضحة جلية ، رسم الوحي معالمها وحدد اتجاهاتها ، فمادامت كذلك فهي بعيدة عن كونها حضارة أمة غازية غايتها السيطرة ولو كانت كذلك ما انتقلت عواصم الثقافة الإسلامية من المدينة ومكة إلى بغداد ودمشق والقاهرة ، فكانت بحق ثقافة تواصل حضاري هدفه التكامل والتلاقي على حد أدنى من قيم التعارف الإنساني ، فالمآثر والأطروحات العلمية لدى الحضارات الأخرى استقطبتها الثقافة الإسلامية وأضفت عليها صبغة جديدة أغنت بها الفكر الإنساني وأذابت الفوارق الوهمية بين الكيانات الإنسانية ، ومن خلال ذلك كرست الصفة التكاملية بين مختلف الثقافات ، وبسب هذا التكوين المتميز أصبحت الثقافة الإسلامية ذات قدرة فكرية استوعبت مدنية المجتمعات السابقة ،فالمهندس المعماري التركي محمد سنان الذي عاصر أشهر فناني النهضة الأوربية أمثال مايكل أنجلو خلف أروع الآثار المعمارية في وطنه تركيا ومنها جامع السليمانية وعدد من المساجد والمدارس والمستشفيات وكلها معالم لا تزال قائمة تشهد بعبقرية الرجل المسلم وذوقه الفني في الخط العربي والوصول به إلى ذروة الفن الرفيع وحسن إدماجه في نسق المعمار والبناء. (٧٢)

فالعامل الحضاري كان له الدور الكبير في تعزيز الاجتماع الإنساني ، وقد أقر الإسلام هذا العامل وجعله أساس الوجود الإنساني بعد أن هذبه وأضاف إليه إقامة الدين قال تعالى (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون). (٧٣)

تنص هذه الآية المباركة على أنَ الله يخلف في عمارة الأرض واستثمارها من إنبات الزرع وإخراج الثمار وشق الأنهر وغير ذلك. (٧٤)

والقرآن الكريم وصف الكثير من الحضارات والمجتمعات الإنسانية ففي قوله تعالى (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[٧٥] الآيات الكريمات تذكر الحضارات المادية وكانت هذه الحضارات المادية بعيدة عن الإيمان وتكذب الرسل والأنبياء فهذه الحضارات مهما بلغت من قوة وتقدم فلن يغني عنها من عذاب ربها شيئا ما لم يقترن ذلك التقدم بالإيمان بالله تعالى ، فلما جاء أمر الله تعالى ما دفعت عنهم الأموال ولا نفعتهم[٧٦].

وخلاصة كلامنا إن الإسلام أسس ثقافة (تواصل حضاري) وارس مبادئها تحت سقف ((التعارف الإنساني)) وجسد هذا داخل كينونة الثقافة الإسلامية ذاتها ولا جدال في أن هذا التنوع اللغوي والثقافي المدرار لهما ، عُدَ من مفاخر الإسلام الذي ينكر التفاضل القائم على التعصب القومي وينحو منحى استراتيجيا يستوعب أفاق الكون .

المطلب الخامس

الحوار بين الأديان أساس من أسس التواصل الحضاري في القرآن الكريم

تعدد حاجات الناس تؤكد على ضرورة توظيف كافة الوسائل الممكنة التي تؤدي إلى تحقيق تواصل رشيد رصين مع الآخر ، وليس من المقبول الانكفاء عند وسيلة بعينها ، بل لا بد من تكثيف الاستفادة والتوظيف للوسائل المختلفة ، فالحوار والزواج والتبادلات المالية والعلاقات السياسية والتبادلات الثقافية والتربوية والبرامج العلمية ، كل أولئك تُعد وسائل لا بدَ من توظيفها مجتمعة من أجل الوصول إلى السلام المنشود بين الأمم وتحقيق مختلف صور التكامل والتواصل المنشود مع الآخر

فالقرآن الكريم تحدث عن الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن ،وكذلك الزواج بالمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ، وحكمت الله تعالى اقتضت ، أن يكون الأصل في المعاملات الإباحة وإرادته الأزلية سبحانه وتعالى أكدت أن تكون هذه الإباحة

شاملة للأطراف التي بينها التعاقد في التبادلات المالية ، فالمسلم يتعامل مع من يشاء من أهل الكتاب وخاصة مع أولئك الذين ائتمنهم بقنطار يؤدونه إليه ،وعقد المواثيق والمعاهدات. (٧٧)

الحوار لغة: مراجعة الكلام وتداوله، والمحاورة : المجادلة، التحاور: التجاوب ، وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام ، ومنه قولهم : لم يحر جوابا أي: لم يرد ولم يرجع الجواب فمرجع الحوار للتخاطب والكلام المتبادل بين اثنين فأكثر. (٧٨)

فالمعنى اللغوي للحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ولو طبق على الأديان أصبح معناه ما يدور من الكلام والحديث والجدال والمناقشة بين أتباع الأديان .

أما المعنى الاصطلاحي : اسم عام يطلق على كل مخاطبة ومحاورة تتم بين طرفين ، وهناك تقارب بين المعنى اللغوي ولاصطلاحي للحوار أي: يشمل كل ما يقع عليه معنى التجاوب والتراجع والتخاطب . لا بدَ من توضيح نوع الحوارات المجملة ،واستفصالها ومعرفة أهدافها وخصائصها،

منها : الحوار مع أتباع الأديان الأخرى ؛ لبيان صحة الدين الإسلامي وأنه ناسخ لكل الأديان السابقة ، وإثبات وتأكيد صحة نبوة الرسول الأعظم محمد (ﷺ) ومحاسن الإسلام العظيمة، والحوار هذا مطلوب شرعا تدل عليه الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الدالة على أحقية الدعوة إلى الله تعالى وبيان الحق ورد الباطل .

أما الحوار الذي تمارسه الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي ، فهو اتخاذ الحوار وسيلة للتنصير ، وذريعة لتشكيك المسلمين في دينهم ونبيهم ، والدعوة عن طريق المخادعة لإثبات صحة دينهم ، وإنه دين معتبر حتى بعد دخول التحريف فيه (٧٩)

ومنها: حوار التعايش : وهو الحوار الذي يهدف إلى تحسين مستوى العلاقة بين الشعوب أو الطوائف أي الأقليات الدينية ، وهذه العلاقات كثيرة كالإنماء والاقتصاد

والتعايش السلمي وما يتعلق بالمهجرين واللاجئين وهذا ما يسمى بالمصطلح العام (حوار الشمال والجنوب)[٨٠] والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان المختلفة لا يرفضه الإسلام ، وخاصة إذا لم يكونوا أهل حرب للمسلمين ، ويدل عليه معنى البر والإحسان والقسط [٨١] الوارد في قوله تعالى(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [٨٢] أي أن تحسنوا وتعاملوا بالعدل الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم لأن ذلك منكم أقساط والله يحب المقسطين [٨٣] .

ولو تدبرنا بروية وهدوء في قضية حوار الأديان لوجدناها أنَ أهميتها لها من الفائدة ما لم تحصى ، بل تشتد الحاجة إليها إلى درجة الوجوب بعد أن سيطرت الآلة على الإنسان ، وابتلع الجشع المادي النقاء الروحي ،ففيه مستقبل أفضل لجميع أمم الأرض ضمن دائرة التفاهم المشترك وعدم التجاوز على الخصوصية الدينية والأخلاقية بما يعرف عليه في عالم اليوم المحافظة على الهوية الثقافية للأمم ، والحوار هذا أخذ مسميات كثيرة فهو قديم قدم وجود الشعوب صاحبة الحضارات المتجاورة ، فالشعوب كانت تتفاعل فيما بينها عن طريق تبادل المعارف والخبرات وأنماط الحياة من قيم وسلوك وتقاليد على طول السنين وهذا ما أشار إليه قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[٨٤] هذا التفاوت والاختلاف اقتضته حكمة الله تعالى من أجل تحقيق التعارف والتبادل والحوار بين الشعوب [٨٥].

الغرب في مجمله يشكو ابتعاده التدريجي عن القيم الإنسانية ، والإنسان الغربي أصبح يبحث لقلقه الروحي عن سكن يأوي إليه،فأخذ يبحث عن هذا السكن في الفن والموسيقى والأدب والرياضة ، لهذا السبب فهو في حالة استعداد دائم للاندماج في الثقافات الأخرى ،وبالرغم من أنَ عاطفة المسلم المتورمة غضبا وحنقا على الغرب جرَاء ما تجرَعه من ويلات ونكبات طوال العقود السابقة وتجاوزه

لبديهيات ردود الأفعال تجاه العدو الصهيوني المغتصب فأنَ المسلم تحكم في ذلك نتيجة الخلق النبوي الذي تخلَق به والذي سبقه إليه أكثر الرسل والأنبياء والفضلاء ، وسمو فوق الأنانية الفردية إلى التضامن الإنساني الخلاق قال الرسول (ﷺ) : (أشد الناس بلاء الأنبياء ،ثم الأمثل فالأمثل) [٨٦] وفي روية أخرى (الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون).[٨٧]

إنَ الصبر الذي تسلح به المؤمن أي المسلم والأمل يحدوه لإقناع الغير عن طريق الحوار والجدال بالتي هي أحسن ، هو أفضل السبل المتاحة لإقناع الآخرين بآرائه وهي جديرة بالإتباع والقبول لكونها الأجدر والأفضل ،لقد صبر الأنبياء والرسل على قومهم ، فهذا نوح (عليه السلام) دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما بلا كلل ولا ملل ولا يأس ، ومع ذلك كانوا يسخرون منه ومن دعوته كما جاء في قوله تعالى (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ)[٨٨][٨٩] لاقى إبراهيم (عليه السلام) أقصى أنواع التعذيب من قومه عندما حاول إقناعهم بأن يقولوا لا إله إلَا الله وحده لا شريك له، فأضرمت له نارا عملاقة وطرح فيها بالمنجنيق قال رسول الله (ﷺ)(إنَ إبراهيم حين قيدوه ليلقوه في النار ، قال : لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك) [٩٠]وهذا نبي الله عيسى(عليه السلام) فقد ناصبه قومه العداء وسخروا منه وكذبوه ، حتى انتهى الأمر إلى محاولة صلبه لولا نجاة الله له برفعه إليه .

ورسولنا الكريم محمد (ﷺ) قضى الأعوام الطوال يقنع قومه بالتوحيد وهم يسخرون منه ويكذبونه وذهب إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام فآذوه وأدموه ، فلما نزل عليه جبرائيل وعرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين وهما جبلان يحيطان بالطائف لكن الرسول (ﷺ) قلبه مملوء بالرحمة فآثر إمهالهم وعدم التعجل في أخذهم بذنوبهم أملا في أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله تعالى [٩١] أمثلة لها من السمو الروحي الذي يرتفع بصاحبه فوق حظوظ النفس الفردية إلى الهم

الجماعي الإنساني تؤكد قبول حوار الأديان طمعا في إشاعة الحق والسلام والوئام ، فالإسلام أكد على هذا المبدأ فأمر الله سبحانه نبيه(صلى الله عيه وآله وسلم)في شأن أهل الكتاب بقوله (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٩٢] فالمجتمعات العربية الإسلامية تعد الحوار مبدأ ثابتا من مبادئ الشرع الحنيف استنادا إلى قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[٩٣] ففي هذه الآية دعوة صريحة إلى الحوار الهادف بين المسلمين من جهة وبين أصحاب الأديان والحضارات من جهة أخرى فكلمة (تعالوا) أي تعالوا نتحاور متعاونين متعاضدين في نشر كلمة التوحيد والعمل بم توجبه هذه الكلمة والتي دعا إليه القرآن الكريم والإنجيل والتوراة وهي العبادة الخالصة لله ومن خلالها نتحاور في شتى الموضوعات.[٩٤]

المطلب السادس

اللغة العربية هي اللغة الأولى في التواصل الحضاري

التواصل الحضاري يُعدُ ثقافة إسلامية أصيلة ،وقيمة إنسانية مشتركة والمحطات التاريخية المختلفة تشهد على ذلك ، التي تعد نقاط تلاقي بين المسلمين وغيرهم ،فالحضارة الإسلامية كان لها الدور الكبير والحي في التواصل بين الأمم وعلى مختلف العصور فكان أكثر عمقا بفضل تقدم ورقي الحضارة الإسلامية وحتى العصر الحديث مازالت الكثير من شواهد تلك الحضارة بارزة للعيان ، ويرى البحث أنَ اللغة العربية هي الصورة الناصعة لذلك الأثر ، فاللغة العربية نضجت عقلية الفرد والمجتمع ، قال "أدورد سابير" العالم الأمريكي في علم اللغة : "اللغة تنظم تجربة المجتمع وهي تصوغ عالمه وواقعه الحقيقي، وإن كل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم "[٩٥] فهناك الكثير من الألفاظ المشتركة بين اللغة العربية واللغات الأخرى التي تشهد وتؤكد على الدور الإيجابي للإسلام في إيجاد تواصل وتمازج بين الحضارات ، تقول" مينيكه شيير" الأستاذة في الدراسات الأدبية بجامعة لايدن في هولنده: الإنسانية

بينهما صلة رحم أي أقرباء اهتمامهم الأول بأن يلتقوا ، وإن المعرفة المشتركة هي مفتاح مهم للتعايش السلمي على كل المستويات .

فالنظر إلى ما نشترك به كآدميين مثمر تماما ، وهو أكثر إلحاحا اليوم من أي وقت مضى ، هذه نقطة انطلاق تتفوق كثيرا على الإصرار الدائم على"نحن" في مقابل "هم" على من ينتمي في مقابل من لا ينتمي ، وفي أسوء الأحوال ، إسقاط محاور خطيرة للشر" بيننا " و"بينهم" فاللغة لها خاصية إنسانية ترتبط بالإنسان .

بالعربية كتب المسلمون حضارة القرآن الكريم فبالعربية يستمر تواصل الأجيال وعلى هذه الطريقة يتاح للخلف الاستفادة من خبرات وثقافة السلف وبغير العربية ينقطع التواصل الحضاري(٩٦)، قال" أزوالد شبنجلر" في كتابه الشهير سقوط الغرب :"لقد لعبت العربية دورا أساسيا كوسيلة لنشر المعارف ، وآلية التفكير خلال المرحلة التاريخية التي بدأت حين احتكر العرب على حساب اليونان والرومان عن طريق الهند ، ثم انتهت حين خسروها "(٩٧) .

فمفردات اللغة العربية نتيجة الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الأمم والشعوب و لغاتها أدَى إلى انتقال مفردات اللغة العربية إلى اللغات الأخرى فحدث التداخل ، فأثَرت وتأثَرت حسب قانون التجاور والتواصل الحضاري ، أقام المسلمون نظاما إسلاميا في بلاد الأندلس في أسبانيا وكان ذلك النظام الإسلامي رحمة لتلك الشعوب التي عاشت الظلم والاضطهاد قبل مجئ الحكم الإسلامي ، واستطاع النظام الإسلامي أن يقدم الأنموذج الأعلى للحاكم العادل الذي يقود المجتمع نحو العدالة الاجتماعية ، ولهذا سجلت في تلك الفترة الزمنية تطورا حضاريا في حركة الفكر السياسي والاجتماعي للدولة قال أحد المستشرقين المسحيين " لم تنعم الأندلس طول تاريخها بحكم رحيم وعادل كما نعمت به في أيام الفاتحين العرب " (٩٨) فالنظام الإسلامي في الأندلس بقى محافظا على عطائه الحضـــــاري

والعقيدي

واللغوي من خلال الجهود الكبيرة للعلماء والمفكرين على مر التاريخ .

أيام الفتح الإسلامي للأندلس تفاعلت ثقافتين هما العربية الإسلامية واللاتينية المسيحية ونتيجة لهذا الالتقاء حصل التأثير المشترك عبر عصور التعايش المشترك ويعد انتشار الكلمات العربية داخل اللغة الأسبانية دليل على عمق التأثير العربي الإسلامي الذي ظلَ ماثلا حتى يومنا هذا وشاهدا على الحضارة التي أسسها المسلمون العرب في الأندلس ، وهناك أشياء كثيرة ماثلة حتى الساعة لا يمكن الشك في كونها إسلامية وذلك ما هو موجود في اللغة من ألفاظ وتعبيرات [٩٩] أما تأثير اللغة العربية في اللغة الايطالية يقول "رينالدي" : "لقد ترك المسلمون عددا كثيرا من كلماتهم في اللغة الصقلية والايطالية وأنتقل الكثير من الكلمات الصقلية التي من أصل عربي إلى اللغة الإيطالية ثم تداخلت في اللغة العربية الفصحى ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت الإيطالية ، وإنما تسربت أيضا بعض جداول من الدم العربي في الجالية العربية التي نقلها معه إلى مدينة لوشيرا ، الملك فريدريك الثاني.

ولا يزال الجزء الأعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا التي تفوق الحصر دخلت اللغة الإيطالية بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار ، إن وجود هذه الكلمات في اللغة الإيطالية ، يشهد بما كان للمدنية العربية من نفوذ عظيم في العالم المسيحي " ومن أمثلة الكلمات العربية التي دخلت الإيطالية كلمة"قالب" العربية نجدها في الإيطالي(CALIBRO) وغيرها من الكلمات. [١٠٠]

واللغة العربية انفردت بوظيفة التواصل الرباني فأصبت لغة حيَة متأهلة من بين لغات العالم لأنها تنمي في الفرد توازنه النفسي الوسطي ، وهي لغة التواصل الحضاري لأنها حضارة القرآن ، فاللغة العربية من أرقى العناصر في بناء الحضارات العريقة.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

١- القرآن الكريم كلام الله ـ عز وجل ـ المعجز البيان ،أي هو بحر المعجزات ، إعجازه متوجه إلى كل البشرية وإلى كل عصر وزمان فكل آية وكل سورة مباركة هي ترجمة خالدة لكتاب الكون الكبير وفيه أسرار قدسية لا نهاية لها ومعانية سامية تستحق الإعجاب.

٢- إنَ التواصل الحضاري في مفهومه العام والشامل: عبارة عن تفاعل الشعوب ببعضها البعض وتجاربها الحضارية وقوتها تكمن بمدى تأثيرها بالحضارات الأخرى.

٣- التواصل الحضاري أصبح ضرورة واقعة تستلزم من جميع المسلمين تهيئة المناخ المناسب لتفعيل ثقافة التواصل والحوار سواء على مستوى البنيان الداخلي أو على المستوى الخارجي .

٤- التواصل يساعد الأمة الإسلامية من معرفة موطئ قدمها في واقعها الحاضر واستشراق مستقبلها الآتي وفق ما تملكه من قدرات وإمكانيات حضارية.

٥- عملية التواصل فرضت ضرورتها لإنقاذ الأمم والشعوب من التردي في هوة سحيقة من الاضطراب والفوضى ، يعمل تجار الحروب على الغوص في مستنقعها الذين ركعوا أمام طغوى النفوس وطغيان المطامع .

٦- إنَ أهم أدوات التواصل هو الحوار الذي يعني تخاطبا بين متقابلين لكي يخلقا أرضا مشتركة لرؤيا ناصعة متفق عليها قائمة على الإقناع بالرأي المقابل أو على مصالح متبادلة.

٧- تحولت اللغة العربية إلى لغة حضارية ولم تبق لغة قومية منذ أن اختارها الله تعالى وعاء لمراده وأداة لتبليغ رسالته إلى الخلق ، ولا سبيل إلى معرفة شرع الله ـ عز وجل ـ كما نص عليه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بغير معرفة

اللغة العربية ، وعليه فما كان وسيلته إلى معرفة واجبة؛ فمعرفته لذاته بحكم الواجب .

هوامش البحث

١ـ المستصفى من علوم الأصول / الإمام الغزالي /ص١٠٠
٢ـ المصدر نفسه/ ص ١٠١
٣ـ الطور/ ٣٣ ،٣٤
٤ـ ظ: مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزرقاني/ ٢٤/١
٥ـ المستصفى من علم الأصول / الإمام الغزالي /ص١٠٢
٦ـ المصدر نفسه /ص١٠٢
٧ـ المصدر نفسه /ص١٠٣
٨ـ ظ:الكاشف / مغنية ، ١٣٠/٢
٩ـ آل عمران /آية ١١٠
١٠ـ الأعراف /آية ١٥٨
١١ـ ظ: جامع البيان / الطبرسي ٣٧٥/٤
١٢ـ الميزان / الطباطبائي ٢٨٣/٨
١٣ـ الأنبياء /آية ١٠٧
١٤ـ ظ: الميزان ١٦/ ٣٥٩
١٥ـ مفاتيح الغيب / الرازي ٢٥/٢٤
١٦ـ ق /آية ٥٣
١٧ـ ظ: الميزان ٢٢٠/٢٠
١٨ـ ظ:المصدر نفسه ٢٢٨/١٧
١٩ـ البقرة /آية ١٤٣
٢٠ـ ظ: مقومات النهوض الإسلامي/ عامر الكفيشي ص٣٥١
٢١ـ هود / آية١١٣
٢٢ـ ظ: تفسير نور الثقلين / الشيخ الحويزي ٤٠٠٠/٢ نقلا عن الخصال،الشيخ الصدوق ،ص٥٤٣
٢٣ـ البقرة/آية٢٧٥

٢٤ـ ظ: النهاية / الشيخ الطوسي ص٣٧٥
٢٥ـ الأنفال / آية٦١
٢٦ـ ظ: تفسير ابن كثير ٣٣٥/٢
٢٧ـ المائدة / آية٣
٢٨ـ ظ: تفسر القرطبي /٢٦٤/١٣ ،ط: كنز العمال / المتقي الهندي ٣/ ٨٣
٢٩ـ الفجر /آية ٢٧
٣٠ـ ظ: شرح اللمعة / الشهيد الثاني ٢٢٦/١
٣١ـ الحديد /آية ٢٥
٣٢ـ ظ: الميزان ١٩/ ٩٧
٣٣ـ ظ: نهج البلاغة ٢/ ١٧٧
٣٤ـ ظ: حركة التاريخ في القرآن الكريم / عامر الكفيشي ص٢٣٠
٣٥ـ النساء /آية ١٢٢
٣٦ـ النساء / آية٨٧
٣٧ـ ظ: حركة التاريخ في القرآن الكريم / عامر الكفيشي ص٢٥
٣٨ـ ظ: الكاشف / مغنية ١٦٣/٢
٣٩ـ آل عمران/آية ١٣٧ـ ١٣٨
٤٠ـ ظ : علوم القرآن / محمد باقر الحكيم ٦٨
٤١ـ الحج / آية٤٦
٤٢ـ ظ : حركة التاريخ في القرآن الكريم / عامر الكفيشي ص٤٢
٤٣ـ ط : تأملات / مالك بن نبي ص١٠٣
٤٤ـ فصلت /آية ٥٣
٤٥ـ يوسف/آية٢١
٤٦ـ ظ: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ / مجمد تقي مصباح ص١٧٢
٤٧ـ الروم /آية ٣٠
٤٨ـ ظ: الميزان ١٦/ ١٤٥
٤٩ـ لسان العرب / ابن منظور ص٧٣٨

٥٠ـ الصحاح تاج اللغة في صحاح العرب / إسماعيل بن حماد الجوهري ٥/ ١٨٤٢
٥١ـ تاج العروس / الزبيري ١٥٧/٨
٥٢ـ المعجم الوسيط ص٥١٣
٥٣ـ الكافرون /آية٦
٥٤ـ النساء / ١٧١آية
٥٥ـ الكافي / الكليني ١٦٧/٨ الحديث/ ١٨٦
٥٦ـ المائدة /آية ٥
٥٧ـ ظ: الكاشف / مغنية ١٠/ ١٩
٥٨ـ آل عمران /آية ٧٥
٥٩ـ ظ: حقائق التأويل / الشريف الرضي ص١٢٨
٦٠ـ الممتحنة /آية ٨
٦١ـ النساء /آية ٩٢
٢٦ـ مجمع البيان / الطبرسي ١٥٧/٣
٦٣ـ ظ : مجمع البيان ٣/ ١٥٧
٦٤ ـ صحيح البخاري ٧٦/٧
٦٥ـ ظ: فتح القدير / الشوكاني ٣٣٠/٢
٦٦ـ الأنفال /آية٦١
٦٧ـ السيرة النبوية / ابن كثير ٢/ ١٧
٦٨ـ الحجرات /آية ١٣
٦٩ـ البقرة /آية ٢٥٦
٧٠ـ ط: شرح اللمعة / الشهيد الثاني ٢٢١/٦
٧١ـ إنسان الحضارة في القرآن الكريم/ محمد الجومرد ص٧٢ وما بعدها
٧٢ـ ظ:القرآن والإسلام / محمد حسين الطباطبائي ص١٠٨
٧٣ـ البقرة /آية٣٠
٧٤ـ ظ: علوم القرآن / محمد باقر الحكيم ٤٥٣
٧٥ـ الحجر /آية٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤

٧٦ـ ظ: تفسير ابن كثير ٥٧٦/٢
٧٧ـ ظ:مجلة إسلامية المعرفة / السنة التاسعة /العدد/ ٣٣، ٣٤
٧٨ـ ظ: مقاييس اللغة/ ابن فارس (حور)
٧٩ـ ظ: الحوار مع أهل الكتاب ـ خالد بن عبد الله القاسم ص١١٢ وما بعدها
٨٠ـ ظ: دعوة التقريب بين الأديان /أحمد بن عبد الرحمن القاضي ٣٨٤/١
٨١ـ ظ: أحكام القرآن / للجصاص ٥٦/١
٨٢ـ الممتحنة / آية٨
٨٣ـ ظ: الميزان ١٩/ ٢٣٣
٨٤ـ الحجرات /آية ١٣
٨٥ـ ظ: تفسير ابن كثير ٢٣٢/٤
٨٦ـ الكافي ٢/ ٢٥٢
٨٧ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس / إسماعيل بن محمد العجلوني ١٣٠/١
٨٨ـ هود / آية٣٨٠
٨٩ـ ظ: التبيان / الطوسي ٤٨٣/٥
٩٠ـ تفسير القرطبي١١/ ٣٠٣
٩١ـ ظ: فيض القدير شرح الجامع الصغير / محمد عبد الرؤوف المناوي ٢/ ١٥١
٩٢ـ النحل /آية ١٢٥
٩٣ـ آل عمران /آية ٦٤
٩٤ـ ظ: الميزان ٣/ ٢٤٧للجصاص
٩٥ـ اللغة مقدمة في دراسة الكلام / أدوارد سابير ص١٥٥
٩٦ـ النساء في أمثال الشعوب / مينيكة شيير ص٢٥
٩٧ـ ظ:جريدة الإتحاد الإماراتية / ٤ مارس ٢٠٠٩م
٩٨ـ قصة الحضارة / ديونارت رول وايرل ١٣/ ٢٩٣
٩٩ـ ظ: جريدة العلم المغربية / العدد ١١ ،١٩٩٢ ص٣
١٠٠ـ كلمات لها تاريخ في اللغات الأوروبية واللغة العربية / الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧م

قائمة المصادر والمراجع

١ـ أحكام القرآن / أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) / ط١، ١٤١٥هـ / الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت

٢ـ إنسان الحضارة في القرآن الكريم / محمود الجومرد /ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٨٢م مطبعة المعارف/ بغداد

٣ـ تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيري (ت١٢٠٥هـ) الناشر/ مكتبة الحياة / بيروت

٤ـ تأملات/ مالك بن نبي/ ط٥، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/دار الفكر المعاصر،بيروت

٥ـ التبيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق: أحمد حبيب العاملي/ ط١ـ ١٤٠٩هـ/ المطبعة والناشر /مكتب الإعلام الإسلامي

٦ـ التفسير الكاشف/ محمد جواد مغنية(ت١٩٧٩م) نشر:دار الكتاب الإسلامي ط١,١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٧ـ تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) الطبع ١٤١٢هـ / المطبعة والناشر/دار المعرفة، بيروت

٨ـ تفسير نور الثقلين / الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي/ (ت١١١٢هـ)تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي / ط٤/ ١٤١٢هـ/ المطبعة والناشر:مؤسسة إسماعيليان:قم

٩ـ الجامع لأحكام القرأن/ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)الطبعة ١٤٠٥ /المطبعة: دار إحياء التراث العربي / الناشر:دار المعرفة ، بيروت

١٠ـ جريدة التحاد الإماراتية:المقال بعنوان: التشاؤم البطولي والتأرية المضادة بقلم طيب تزيني / بتاريخ ٤مارس ٢٠٠٩م

١١ـ جريدة العلم المغربية / العدد ١١,٥٤/ بقلم:عبد الرحمن الجباري: ١٩٩٢م

١٢ـ حركة التاريخ في القرآن الكريم /عامر الكفيشي /ط١ ،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م / دار الهادي، بيروت

١٣ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل / السيد الشريف الرضي)ت٤٠٦هـ) شرح : محمد الرضا آل كاشف الغطاء / المطبعة والناشر : دار المهاجر ،بيروت

١٤ـ الحوار مع أهل الكتاب (أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة) خالد بن عبد الله القاسم/ دار المسلم ، الرياض ١٤١١هـ

١٥ـ الروضة البهية (شرح اللمعة) / الشهيد الثاني : محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت٩٦٦هـ) ط١، ١٤١٠هـ / الناشر: انتشار داوري /المطبعة : أمير ،قم
١٦ـ دعوة التقريب بين الأديان ، دراسة نقدية في ضوء العقيدة /الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي / الطبعة ٢٠٠٨م /الناشر: دار ابن الجوزي، بيروت
١٧ـ السيرة النبوية / ابن كثير (ت٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد/ ط١، ١٣٩٦هـ الناشر: دار المعرفة، بيروت
١٨ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / ط٤ ، ١٤٠٧م / المطبعة والناشر :دار العلم للملايين،بيروت ١٩ـصحيح البخاري ، البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) (ت٢٥٦هـ) طبع ونشر: دار الفكر، بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م
٢٠ـ علوم القرآن / السيد محمد باقر الحكيم / ط٣، ١٤١٧هـ / المطبعة : مؤسسة الهدى / الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، قم
٢١ـ فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) تحقيق:علي بن عبدالعزيز ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م/ المطبعة والنشر:علم الكتب
٢٢ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير /محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٣٣١هـ) تحقيق: أحمد عبد السلام / طبع ونشر : دار الكتب العلمية ، بيروت
٢٣ـ القرآن في الإسلام / السيد محمد حسين الطباطبائي/ تعريب الشيخ أحمد وهبي /ط١ نشر : دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت
٢٤ـ قصة الحضارة/ ديونارت رول وايرل/ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
٢٥ـ الكافي / الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق) (ت ٣٢٨هـ) تح: علي أكبر غفاري / المطبعة : حيدري / الناشر: دار الكتب الإسلامية ط٣، ١٣٨٨هـ
٢٦ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس / إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٣هـ) ط٢ ، ١٤٠٨هـ /دار الكتب العالمية
٢٧ـ كلمات لها تاريخ في اللغة الأوروبية واللغة العربية/حازم جهلوم/الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠٠٧م

٢٨ـ كنز العمال/المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ) تحقيق :الشيخ بكري حياني / المطبعة والناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت

٢٩ـ لسان العرب / العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) المطبعة: دار إحياء التراث العربي الناشر: أدب الحوزة

٣٠ـاللغة مقدمة في دراسات الكلام / ترجمة المصنف عاشور / الدار العربية للكتاب / تونس ١٩٩٧م

٣١ـ مجلة إسلامية المعرفة :السنة التاسعة /العدد: ٣٣,٣٤ / مقال : بعنوان :المسلم والآخر رؤية تاريخية : بقلم : عماد الدين خليل ، ٢٠٠٣م

٣٢ـ مجمع البيان في تفسير القرآن / أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تح: لجنة من العلماء والاختصاصيين / ط١، ١٤١٥هـ

٣٣ـ المستصفي في علم الأصول/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٨٥هـ)ط،١٤١٧م المطبعة والناشر : دار الكتب العالمية، بيروت

٣٤ـ معجم مقاييس اللغة /ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا) (ت٣٩٥هـ) تح: عبد السلام هارون / دار الجبل ط١، ١٤٠٤هـ بيروت

٣٥ـ المعجم الوسيط / المؤلف : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار/ إصدار: مجمع اللغة العربية ، القاهرة / ط٣ ، ١٩٩٨م

٣٦ـ مفاتيح الغيب تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير/ (فخر الدين بن العلامة ضياء الدين) (ت٦٠٤هـ) دار الفكر للطباعة والتوزيع ،د. ط،د.ت

٣٧ـ مقومات النهوض الإسلامي (بين الأصالة والتجديد) د٠عامر الكفيشي ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م/ دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت .

٣٨ـ مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني/ط٤،١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م دار الكتب العالمية ، بيروت

٣٩ـ الميزان في تفسير القرآن / العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤١٢هـ) الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم.

٤٠ـ النساء في أمثال الشعوب /مينيكة شيبر/ ترجمة: منى إبراهيم ، وهالة كمال/دار الشروق ، القاهرة ٢٠٠٨م

٤١ـ النظـرة القرآنيـة للمجتمـع والتـأريخ / محمـد تقـي مصـباح / تعريـب عبـد المـنعم الخاقـاني د.ط،د.ت .
٤٢ـ النهايـة في المجـرد والفقـه / الشـيخ الطوسـي/دار الأنـدلس، بيروت/أوفسـيت منشـورات قدس، قم
٤٣ـ نهج البلاغة / خطب الإمام علي (عليه السلام) (ت٤٠هـ) تحقيق: الشيخ محمد عبده / الناشر والمطبعة : دار المعرفة ، بيروت